Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستوى السطحي، وهو يتألف من حالتين مترابطتين : الموقف الفكري ويتميز بالدهشة والغرابة ، والفعل الجسماني الذي يتميز بدوره بالحركة (فعل). يستفاد من الفقرة الأولى أن طلوع الوزاني إلى الزاوية تم بصحبة بعض أصدقائه . ولا تبرز دهشته وغرابته ، عندما وجد القوم على حال من الخشوع بلغ منتهاه ، إلا من خلال ما لاحظه عليهم من ألفة واطمئنان . وهذا تضاد ناشئ عن موقف فكري اختلفت استجابته بينه وبينهم . وقد ولد هذا التضاد في ذات الوزاني فعلا مميزا (الجثو عى الركبة). أما في الفقرة الثانية فالموقف الفكري (التغير) حصل من جراء رواية [1] (قصة) ذكرها الشيخ إدريس الحراق في ارتباط مع ما قام به من وعظ ورقص واذكار، وهي تدخل ضمن استراتيجية الوعظ الطرقي، فكانت له مثالا أو أثرت فيه بمثالها، فأحدث ذلك فيه تزعزعا واضطرابا.

ويعني هذا، في التحليل، أن الطلوع إلى الزاوية قاد الوزاني إلى موقفين فكريين مختلفين : الدهشة والغرابة ـــ التغير، وعنهما صدر رد فعله الجسماني، نقصد حركة جثوه وتزعزع دماغه.

يجب وضع هذه المستويات في إطار الزاوية الحراقية نفسها : أي أن طلوع الوزاني إلى الزاوية قاده إلى معرفة حال القوم (الرقص والأدكار، الانقطاع للعبادة) ورؤية الشيخ (إدريس الحراق)، فوقف، من ثم، على ما ظل يتردد في الاعتراف به أو التسليم بصحته، وبهذا حدث التغير.

التغير إذن هو المستوى العمقي الذي طبع موقف وسلوك الوزاني في اتصاله الأول بالزاوية الحراقية، وهو تغير حدث في توجهه الصوفي ذاته، أي بانتقاله إلى الطريقة الحراقية.

لا مفر، والحالة هذه، من اعتبار التغير، وهو الدلالة العميقة لارتباط صوفي جديد في سيرورة بحث الوزاني عن مخرج لأزمته العامة، نقلة نوعية أنهت بحدوثها ما ظل يتفاعل، بتناقضاته في الفكر والنفس، زمنا طويلا، سواء في مرحلة الأزمة (القادري) أو في المرحلة الصوفية (الريسوني).

قلنا : النقلة النوعية ، لأن تفاعلات التغير كما تظهر في (الزاوية) ولدت في ذات الوزاني حالات وجدانية فريدة من نوعها : « وهبطت من الزاوية فإذا بي أرى عالما غير

---

1 ـ نقصد الغلام الذي كان يقسو على نفسه ويتقشف، ففي يوم من الأيام خرج إلى الناس يختال وقد لبس لباسا رقيقا، وانتعل نعلا مطرزا، فقابله إخوان فسألوه عن موجب هذه النخوة، فأجابهم بقوله : أصبحت له عبدا وأصبح لي ربا... ص 50.